

الفرق بين لغة القرآن الكريم و بين اللغة الحميرية

الدكتور عبدالغنى ايروانى زاده*

الدكتور سيد محمد اميرى**

المستخلص

تتقسم بلاد العرب - بسبب الظروف الطبيعية - إلى قسمين كبيرين يختلفان اختلافاً متبايناً في الحياة عامة، و تبعاً لذلك ينقسم سكانها إلى قسمين أيضاً هما الجنوبيون في اليمن المتحضرين و هم القحطانيون أو الحميريون، و الشماليون في الحجاز الذين يعيشون معيشة بدواة و هم العدنانيون و هذه الظروف التي سببت اختلاف حياتهم لا شك و لا ريب سببت اختلاف لغتهم.

فالقحطانيون و العدنانيون شعبان عرفهما التاريخ و خلفاً لنا من لغتهما نصوصاً لا تقبل شكاً ولا جدالاً و اذا اخضعنا هذه النصوص للدرس العلمى فنستخلص من هذا الدرس نتائج مختلفة في اللغة و الادب و التاريخ ايضاً، و العلماء اللغويون القدماء كانوا يرون أن لسان قحطان غير لسان عدنان و إنما كانوا يقولون إن العرب العدنانيين اخذوا عربيتهم من القحطانيين، ولكنهم لم يحاولوا معرفة لغة قحطان، و كان ابو عمرو بن العلاء مطمئناً الى وجود اختلاف جوهري بين العربية و الحميرية، لكن المستشرقين المحدثين وُفقوا الى اكتشاف اللغة القحطانية بل وُفقوا الى اكتشاف اللغات القحطانية و هي اللغة الحميرية و السبئية و المعينية و عُنوا باللغة الحميرية خاصة فعرفوا نحوها و صرفها فكانت النتيجة ان الحميرية لغة و العربية الفصحى لغة اخرى و اذا كانت اللغة الحميرية تختلف عن اللغة العدنانية فنحن بإزاء لغتين كانت احدهما في شمال الجزيرة العربية و هي هذه التي نسميها لغة القرآن و الثانية كانت في الجنوب و هي هذه التي تمثلها النصوص الحميرية و السبئية و المعينية.

و هذا المقال يُعنى بنصّ او نصّين لتبيين الفروق الأساسية بين القحطانية أو الحميرية و بين الفصحى أو لغة القرآن الكريم.

الكلمات الرئيسية: لغة القرآن، اللغة العربية الحميرية، اللغة العدنانية، اللغة القحطانية، المستشرقون.

* استناد مشارك في قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة اصفهان iravani@fgn.ui.ac.ir

** استناد مساعد في قسم اللغة العربية و آدابها، الجامعة الحرة الاسلامية، واحد نجف آباد mo_amiri12@yahoo.com

تاريخ الوصول: ٨٩/٧/٢٤، تاريخ القبول: ٨٩/٧/٥

المقدمة

تطلق كلمة (العرب) هذا العصر على سكان أقطار مختلفة يتخاطبون و يكتبون بلغة واحدة نطلق عليها لغة العرب او لغة الضاد او لغة القرآن الكريم و لكنهم فى حياتهم اليومية يتعاملون و يتفاهمون بلهجات محلية متباينة ترجع إلى أصل واحد هو اللسان العربى.

و كلمة (العرب) تطلق اطلاقاً عاماً على طائفتين هما البدو و الحضرة و هى بهذا المعنى تطلق على قوم لهم سمات و خصائص يتميزون بها من سائر الاقوام. و اذا رجعنا إلى القرآن الكريم وجدنا أن لهذه اللفظة معنى يختلف عن معناها فى النصوص الجاهلية التى عُثر عليها حتى الآن كما يختلف عن معناها فى التوراة و الانجيل فمعناها فى كل هذه هو أعراب أهل و بر، أى طائفة خاصة من العرب، أما فى القرآن الكريم و فى الشعر المعاصر للرسول (ص) فهى عَلم على الطائفتين - اى البدو و الحضرة - (على، جواد، ١٣٨٠، ١٣/١ - ١٤)، و لعلماء العربية آراء مختلفة فى تعيين أول من نطق بالعربية و هذه الآراء لا تتركز إلى دليل فهم تارة يقولون إن (يعرب) كان أول من أعرّب فى لسانه و تارة يجعلون آدم أول من نطق بالعربية. جاء فى المزهرة عن ابن عباس «أنّ آدم عليه السلام كانت لفته فى الجنة العربية» (السيوطى، عبدالرحمن جلال الدين ٣٠/١) أى انه نطق بها قبل (يعرب) و آخرون يقولون انها لسان أهل الجنة و غير هؤلاء يقولون إن اسماعيل نسي لسان أبيه و تكلم بالعربية إلهاماً. (ابن سلام الجمحى، محمد، ٩/١) جاء فى المزهرة: أن رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم تلا قرآناً عربياً لقوم يعلمون (فصلت، ٣) ثم قال: ألهم اسماعيل هذا اللسان العربى إلهاماً (السيوطى، عبدالرحمن جلال الدين ٣٣/١) و القائلون إن (يعرب) هو أول من اعرّب فى لسانه، و أنّ العربية اشتقت من اسمه هم القحطانيون، إذن هم أصل العرب و منهم تعلم العدنانيون العربية و يستشهدون على ذلك بقول حسان بن ثابت:

تعلمتم من منطق الشيخ يعرب أبينا، فصرتم معربين ذوى نفر
و كنتم قديماً ما بكم غير عجمة كلام، و كنتم كالبهائم فى القفر

(على، جواد، ١٣٨٠، ١٥/١)

تضارب الآراء فى أصل العرب و فى نشوء العربية

العرب العاربة

اتفق المؤرخون و الرواة او كادوا يتفقون على تقسيم العرب من حيث القدم الى ثلاث طبقات:

١. عرب بائدة ٢. عرب عاربة ٣. عرب مستعربة

او عرب عاربة و عرب متعربة و عرب مستعربة، و اتفقوا او كادوا يتفقون على تقسيم العرب

عامه من حيث النسب إلى قسمين إلى قحطانيين و كانت منازلهم الاولى فى اليمن و الى عدنانيين و كانت منازلهم الاولى فى الحجاز.(المسعودى، على بن الحسين، ١٣٨٥ هـ.ق / ١٩٦٥م، ٥٤/١) و تتضارب آراء المؤرخين فى حقيقة العرب البائدة حتى شك الكثير من المستشرقين فى وجودهم فعدّ بعضهم هذه الطبقة من الاقوام الخرافية التى ابتدعتها مخيلة الرواة، اما الطبقة الثانية و هى العرب العاربة فهم - على حدّ اقوال النسابين - من ابناء قحطان المنافسين للعرب العدنانيين الذين هم العرب المستعربة فى عرف النسابين و هم الطبقة الثالثة.(الطبرى، محمد بن جرير، ١٤٠٣ هـ.ق / ١٩٨٣م، ٣/١ - ٤)

ذكر الطبرى أن ذرية نوح الباقين هم سام و حام و يافت و قد اخبر الله تعالى عن ذلك بقوله: و جعلنا ذريته هم الباقين (الصافات، ٧٧) و ان سام هو ابو العرب (الطبرى، محمد بن جرير، ١٤٠٣ هـ.ق / ١٩٨٣م، ١٣٩/١؛ المسعودى، على بن الحسين، ١٣٨٥ هـ.ق / ١٩٦٥م، ٥١/١) و ان طسم و عمليق ابنا «لاوذ» بن سام بن نوح ... فكان ابناء طسم و عمليق عرباً، لسانهم الذى جبلوا عليه لسان عربى (الطبرى، محمد بن جرير، ١٤٠٣ هـ.ق / ١٩٨٣م، ١٤٠/١) و يذكر ايضا أن غاثر بن ارم بن سام انجب ثمود و جديس «وكانوا قوماً عرباً يتكلمون بهذا اللسان المضرى، فكانت العرب تقول لهذه الامم، العرب العاربة لأنه لسانهم الذى جبلوا عليه و يقولون لبني اسماعيل بن ابراهيم (ع) العرب المتعربة لانهم انما تكلموا بلسان هذه الامم حين سكنوا بين اظهرهم فعاد و ثمود و العماليق ... و جديس و طسم هم العرب» (الطبرى، محمد بن جرير، ١٤٠٣ هـ.ق / ١٩٨٣م، ١٤١/١) و يقال «ان عمليق اول من تكلم بالعربية حين ظعنوا من بابل فكان يقال لهم و لجرهم العرب العاربة» (نفس المصدر، ١٤٣/١) و يضيف الطبرى ايضا أن (عابر) من ابناء سام و كان لعابر هذا ولدان احدهما اسمه قحطان هذا الذى يرد اسمه فى الكتب العربية، و هو (يقطان) الذى يرد اسمه فى سفر التكوين و معناه فيه و عند اهل الكتاب صغير، و لم يعجب اليمانية هذا المعنى الوارد لهذه اللفظة فى التوراة فعكسوه الى الضد تماماً و جعلوه (الجبار) (على، جواد، ١٣٨٠، ٣٥٤-٣٥٦)، و قد انجب قحطان هذا ولدين هما يعرب و يقطان فنزلا أرض اليمن و كان قحطان أول من ملك اليمن و أول من سلّم عليه بأبيت اللّعن. (الطبرى، محمد بن جرير، ١٤٠٣ هـ.ق / ١٩٨٣م، ١٤٢/١؛ المسعودى، على بن الحسين، ١٣٨٥ هـ.ق / ١٩٦٥م، ٥٤/١) و المؤرخون و النسابون لا يعرفون عن قحطان هذا شيئاً سوى نسبه الذى يُرجعونه إلى هود النبي (ع) تارة و إلى اسماعيل (ع) تارة اخرى و ليس لدى العبرانيين شىء غير هذا كما لا يعرفون شيئاً عن اولاده و أهمهم يعرب الذى حكم بعده مدة طويلة. و لم يرد اسم يعرب فى الشعر الجاهلى إلا أنه ورد فى شعر ينسب إلى حسان بن ثابت و فى شعر ينسب إلى مضاض بن عمر الجرهمى و هو من جرهم و هو من الشعر المنحول على حسان

و على مضاض الذى لا يُعرَف هل كان يتكلم بلغة القرآن أم بلسان اهل اليمن الذى كان يختلف عن لسان القرآن و ليس (ليعرب) هذا ذكر فى التوراة (و إلى يعرب هذا ينسب اهل الاخبار نشوء العربية فيزعمون أنه كان أول من أعرب فى لسانه و لهذا قيل للسانه(العربية). و هذه رواية قحطانية تعارض الروايات العدنانية و تذكر بعض الروايات أنه جاء بولده و أسكنهم فى اليمن و لكنها تسكت عن ذكر الوطن الذى نزع منه و تذكر هذه الروايات أن أبناءه أول من حيّا بتحية الملك فقالوا «أبيت اللعن» او (أنعم صباحاً) و انتقل الملك بعده الى ابنه يشجب و من يشجب الى ابنه عبد شمس و يقال له عامر و يلقب بـ (سبأ) و يزعم الاخباريون أنه هو الذى بنى قصر سبأ و مدينة (مأرب) و هو اول من سنَّ السَّبِيَّ و لذلك عرف بـ (سبأ) فقد كان يسير فى مدن اليمن و يسبى اهلها فوطد بذلك حكم القحطانيين فى اليمن، و كان ملوك اليمن الحميريون من ابناءه. (الاصفهانى، حمزه، ترجمة جعفر شعار، ١٣٤٦هـ.ش، ١٣١)

و يذكر الطبرى أنه كان لبنى سام ثمانية عشر لساناً ففهم الله العربية عاداً و عييل و ثمود و جديس و عمليق و طسم و بنى يقطن (قحطان) بن عابر حفيد سام بن نوح. (نفس المصدر ١٤٣١/١ - ١٤٤، ٤٣٩ - ٤٤٠؛ المسعودى، على بن الحسين، ١٣٨٥ هـ.ق / ١٩٦٥م، ١/٥٤)

لكننا اذا نظرنا فيما تقول الآثار نجد خلاف ذلك، جاء فى كتاب تاريخ العرب قبل الإسلام، أن العرب تقول إن سبأ من قحطان و يسمونهم العرب المتعربة، تمييزاً لهم عن العرب الذين سبقوهم ولكنهم لم يذكروا من أين نزحوا و يضيفون قولهم إن قحطان أبواليمن و إنهم كانوا يتكلمون غير العربية فلما نزلوا اليمن كان فيها العرب العاربة فتعلموا العربية منهم، و يرى بعضهم أن قحطان تعريب يقطان و هذا من أبناء سام، ولكن قراءة الآثار لا تدل على خبر ثابت أقدم من القرن الثامن قبل الميلاد للسبأيين (جرجى زيدان، ١٩٧٩، ١٥٨ - ١٥٩)، و قد شاهد الهمذاني انقاض سد مأرب و كان يقرأ الخط المسند فوصفها لنا مع تطبيقها على قول القرآن الكريم، و من هنا نعلم أن الخط الحميرى غير الخط العربى. (نفس المصدر، ٢٠٢. جاء فى السيرة: العرب كلها من ولد اسماعيل و قحطان، ولكن بعض أهل اليمن يقول: إن قحطان من ولد اسماعيل و اسماعيل أبوالعرب كلها. (ابن هشام، عبدالمك، ٧/١)

و أيضاً جاء فى السيرة: عندما دخل عبدالمطلب على أبرهة، كان التفاهم بينهما بواسطة ترجمان (نفس المصدر، ٤٩/١ - ٥٠) و هذا يدل على أن أبرهة لم يكن يعرف العربية و أن عبدالمطلب لم يكن يعرف لسان أبرهة، و المعروف ان أبرهة كان من اهل الحبشة، فلوسلمنا ان لغة اهل اليمن كانت هى اللغة الفصحى لغة أهل الحجاز، أفلا يمكن أن يكون أبرهة قد تعلم هذه اللغة أو قليلاً منها مدة مكوثه فى اليمن بحيث كان باستطاعته أن يتفاهم مع عبدالمطلب دون حاجة الى ترجمان؟! من هنا

يمكن أن نعرف أن لسان أهل اليمن كان يختلف عن لسان أهل الحجاز. جاء في المزهري: روى عن أبي عباس أن: «أول من تكلم بالعربية المحضة اسماعيل. وأراد بها عربية قريش التي نزل بها القرآن. وأما عربية قحطان وحمير فكانت قبل اسماعيل عليه السلام» (السيوطي، عبدالرحمان جلال الدين، ٢٧/١ - ٢٨) وهذه الرواية تدلّ على أن عربية اسماعيل أو عربية قريش التي نزل بها القرآن الكريم غير عربية قحطان وحمير، لأن الرواية تصف عربية اسماعيل بانها «محضة»، وأن عربية قحطان وحمير كانت قبل اسماعيل (ع).

و خلاصة هذه الروايات المتضاربة هي ان المؤرخين قد اتفقوا على أن القحطانية هم العاربة وأن العدنانية و هم المستعربة قد اكتسبوا العربية من القحطانية لأنهم كانوا يتكلمون العبرانية أو الكلدانية ثم تعلموا لغة العرب العاربة فمحييت لغتهم الاولى^١ من صدورهم و ثبتت فيها هذه اللغة المكتسبة و في هذا المضمرة يقول ابن سلام الجمحي نقلاً عن يونس بن حبيب: ^١ «أول من تكلم بالعربية، ونسى لسان أبيه، اسماعيل بن ابراهيم صلوات الله عليهما». (ابن سلام الجمحي، محمد، ٩/١)

و يخبر أيضاً عن مسمع بن عبد الملك أنه سمع محمد بن علي^٢ يقول: أول من تكلم بالعربية و نسى لسان ابيه اسماعيل بن ابراهيم صلوات الله عليهما. (نفس المصدر، ٩/١)

و لهذين الخبرين أهمية كبيرة جداً من ناحية كلمة «أول» فالخبران يقولان إن أول من تكلم بالعربية و نسى لسان أبيه هو اسماعيل بن ابراهيم و معنى ذلك أن اللغة العربية او اللسان العربي لم يكن له وجود قبل أن ينطق به اسماعيل (ع) لأول مرة أي أن لسان القحطانيين على هذا الأساس لم يكن عربياً و العربية انبثقت على لسان اسماعيل لأنه أول من تكلم بالعربية، اذن فلغة قحطان غير لغة عدنان. و يضيف ابن سلام عن يونس عن أبي عمرو بن العلاء^٣ أنه قال: «العرب كلها ولد اسماعيل إلا حمير وبقايا جرهم». (نفس المصدر، ٩)

و في هذا الخبر نلاحظ أن أبا عمرو بن العلاء يجعل حمير وبقايا جرهم من العرب إلا أنهم ليسوا من ولد اسماعيل و لكنه يسكت عن بيان لغتهم هل كانت عربية، أم لم تكن عربية. و اذا كانت عربية فهي غير العربية التي نطق بها اسماعيل لأول مرة.

ورداً على من أفسد الشعر و هجته و حمل كل غثاء منه و هو اسحاق بن يسار ... و كان من علماء الناس بالسير ... فكتب في السير أشعار الرجال الذين لم يقولوا شعراً قط ... ثم جاوز ذلك إلى عاد و ثمود فكتب لهم اشعاراً كثيرة ... (نفس المصدر، ٨ - ٧) ورداً على هذا يقول ابن سلام نحن «لا نجد لاولية العرب المعروفين شعراً فكيف بعاد و ثمود ... و لم يرو قطّ عربى منها بيتاً واحداً و لا رواية للشعر» (نفس المصدر، ١١) ثم يضيف قائلاً: و قال ابو عمرو بن العلاء في ذلك: «ما لسان حمير و اقاصى اليمن اليوم بلساننا ولاعريبتهم بعريبتنا، فكيف بما على عهد عاد و ثمود مع

تداعيه و هويه؟» (نفس المصدر، ١١) و لقول ابى عمرو بن العلاء هذا أهمية كبيرة أيضاً خاصة عندما نضع بصماتنا على كلمة «اليوم»، فنحن نفهم منها الزمن الذى كان يعيش فيه ابو عمرو بن العلاء فإذا كان لسان حمير وأقاصى اليمن غير لسان ابى عمرو بن العلاء فى زمنه الذى كان يعيش فيه و عربيتهم غير عربيته فكيف بلسان و عربية من كانوا على عهد عاد و ثمود على حدّ قوله!

و ابن خلدون فى صدد حديثه عن اللسان العربى لعهد و أنه يمكن ان يُعتاض فيه عن الحركات الإعرابية فى دلالتها بأمر أخرى موجودة فيه تكون بها قوانين تخصّها يقول:

و لقد كان اللسان الحميرى بهذه المثابة و تغير عند مضر كثير من موضوعات اللسان الحميرى و تصاريف كلماته، تشهد بذلك الأنتقال الموجودة لدنيا خلافاً لمن يحملهُ القصورُ على أنهما لغة واحدة و يلتمس إجراء اللغة العربية الحميرية على مقاييس اللغة المضربة و قوانينها كما يزعمُ بعضهم فى اشتقاق القبل فى اللسان الحميرى أنه من القول و كثير من أشباه هذا وليس ذلك بصحيح، و لغة حمير لغة أخرى مغايرة للغة مضر فى الكثير من أوضاعها و تصاريفها و حركات إعرابها. (ابن خلدون، عبدالرحمن، ٥٥٧)

العرب المستعربة

أذن المؤرخون يقسمون العرب إلى العرب البائدة و هم الذين هلكوا قبل الإسلام قال تعالى: و أنّه أهلكَ عاداً الأولى، و ثمودَ فما أبقى^١ (النجم، ٥٠ - ٥١) و قال تعالى: ألمْ يأتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ و عادٍ و ثمودَ و الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ (ابراهيم، ٩) و إلى العرب العاربة و العرب المتعربة (المستعربة) أو العرب القحطانيين و العرب العدنانيين و هم العرب الباقون، و القحطانيون نسبة الى قحطان و هذا هو (يقطان) الذى يرد اسمه فى سفر التكوين، و يرجع نسبه الى سام بن نوح فى رأى اكثر النسابين. فالعرب المستعربة و هم الطبقة الثالثة - على رأى أهل الأخبار - و هم العدنانيون او النزاريون او المعديون و هم من صلب اسماعيل بن ابراهيم(ع)، قيل لهم العرب المستعربة لأنهم انضموا الى العرب العاربة و أخذوا العربية منهم و منهم تعلّم اسماعيل العربية فصار نسلهم من ثمّ من العرب و اندمجوا فيهم و موطنهم الأول مكة و فيها تعلّم اسماعيل العربية.

و عدنان فى نظر العدنانيين هو جدّهم الأعلى، كما أن قحطان هو الجدّ الأعلى للقحطانيين، و لما كانت الطبقة الاولى من العرب قد بادت، تكون العرب الباقية كلها من ولد قحطان و عدنان و قد جاء اسم قحطان - كما اسلفنا - فى سفر التكوين.

أما عدنان فلانجد له اسماً فيه، أما فى الكتابات النبطية و التمودية فقد وردت اسماء قريبة من اسم (عدنان) مثل (عبد عدنون) و (عدنون)، و لم يرد اسم (عدنان) فى النصوص الجاهلية، أما فى الشعر الجاهلى فقد ورد فى شعر فى ديوان لبيد و فى شعر ينسب ألى عباس بن مرداس. أما شعر لبيد فهو:

فإن لم تجد من دون عدنان والداً و دون معدّ فلتزَعكُ العواذلُ

(ابن سلام الجمحى، محمد، ١٠/١)

و قال عباس بن مرداس:

و عكُّ بنُ عدنانَ الذين تلعبوا بِمَدْحَجٍ حتى طردوا كلَّ مطردٍ

(نفس المصدر)

و أشهر أولاد عدنان معدّ و ورد اسمه فى الشعر الجاهلى.

و لفظة (معدّ) تعنى شظف العيش و غلظته و حياة بدوية شاقة بعيدة عن وسائل الحضرة و ترف اهل المدر و رؤى (اخشوشنوا و تمعددوا) (ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، ١٤١٦ هـ.ق./ ١٩٩٦م، لسان العرب، مادة، م.ع.د) و ورد المثل الجاهلى (تسمع بالمعيدى خير من أن تراه) (نفس المصدر) و لفظة (معيدى) تصغير (معدّى) و يراد بها رجل من معدّ (نفس المصدر). فالمقصود من كلمة (معدّ) هؤلاء الأعراب الذين كانوا يسكنون فى البوادي يهاجمون الحضرة و يباغتون الناس لأن حياتهم كانت حياة قاسية و لم يكونوا قبيلة واحدة بل كانوا قبائل عديدة تشابه فى التنقل و الغزو. و اذا دققنا النظر فى آراء المؤرخين و العلماء نجد أن قحطان و عدنان شعبان أثبتهما التاريخ و عرف عنهما الكثير و وصلت اليها منهما نصوص لا تقبل الشكّ و لا الريب و لا الجدل. فنحن اذن نستطيع أن ندرس هذه النصوص و نضعها على طاولة البحث و التشريح و نستنتج من هذا الدرس نتائج مفيدة مختلفة تتصل باللغة و الأدب و التاريخ ايضاً.

و قد رأينا أن نظر القدماء من هذين الشعبين لم يكن واحداً بل كانوا يرون ان الشعب القحطاني هو الشعب العربى الاصيل حقاً و أن الشعب العدناني قد تعلم العربية منه و كانوا يرون أن لغة قحطان غير لغة عدنان، ثم كانوا يقولون إن لغة هؤلاء و لغة اولئك لغة واحدة و هى لغة القرآن الكريم، غير متبهيّن إلى هذا اللبس أو أنهم لم يستطيعوا أن يرفعوه.

أما البحث الجديد فقد استطاع ان يكتشف اللغة القحطانية و قد وُفق العلماء المحدثون إلى معرفة قراءتها بل قراءة لهجاتها من حميرية و سبيئة و معينية، فعرفوا نحوها و صرفها، و قارنوا بينها و بين غيرها من اللغات السامية و من بينها العربية، فكانت النتيجة بعد هذا الجهد الطويل و

العمل الدؤوب و الجدّ المستمرّ أنّ القحطانية أو الحميرية لغة و العربية الفصحى لغة اخرى و أنّ هذه الحميرية أقرب إلى اللغة الحبشية القديمة منها إلى اللغة العربية، فالحميرية اذن متأثرة بقواعد نحو الحبشية و صرفها أكثر من تأثرها بقواعد نحو الفصحى و صرفها. إذن فابو عمرو بن العلاء كان يعرف أنّ هناك فرقاً او فروقاً جوهرية بين لسان قحطان و بين لسان عدنان و لكنه لم يكن يستطيع أن يدلّ على ذلك ربما لعدم وصول نصوص يستطيع أن يبرهن بواسطتها على قوله.

و النقوش التي اكتشفت تثبت نصوصها الخلاف الجوهري بين العربية و بين الحميرية فى قواعد النحو و الصرف و اللغة ايضاً و تثبت ما كان يقوله ابو عمرو بن العلاء. و فيما يلي نقرأ «هذا النص القريب السهل الذى أورده الاستاذ جويدى الكبير لتلاميذه فى الجامعة القديمة على أنه نموذج لما بين اللغة العربية و الحميرية من القرب» (حسين، طه ١٩٧٣، الادب و النقد، ١ / ٨٧) نرى بعض الفروق الصرفية بين اللغتين غاضين النظر عن الاختلافات اللغوية فيما بينهما. و هذا النص هو:

وهيم وأخهو بنو كلبت هقنيو إل مقه ذهرن ذن مزندن حجن وقههمو بمسألهو لو فيهمو وسعدهمو نعمتم. (نفس المصدر، ٨٧)

و فى بيان معانى كلمات هذا النص القصير ينقل طه حسين ما قاله الاستاذ جويدى فى تفسير مفرداته فيقول:

(وهيم) أى وهاب اسم رجل، و الألف كثيراً ما تحذف من وسط الكلمة و آخرها فى الكتابة الحميرية و كذلك الواو و الباء. أما الميم الأخيرة فهى بدل التنوين فى العربية. (و أخهو) أى و أخوه، ففيه واو حذفت قبل الهاء، أما "هو" فى آخرها فهى بدل ضمير الغائب و هو "ه" فى العربية.

(بنو) كتب بالواو لأنه للقبيلة. (كلبت) أى كلبه بالتاء المربوطة و ليس فى الكتابة الحميرية تاء مربوطة و كلبه اسم قبيلة. (هقنيو) أى أقنوا و معناه أعطوا. و الفعل الذى على وزن أفعل فى اللغة الحميرية تبدل همزته هاء، و المعتل لا يحذف حرف العلة منه مع اتصاله بواو الجماعة. (إل مقه) اسم إله من آلهتهم كان يعبد فى هران و فى أوام. (ذهرن) أى ذو هران، الواو حذفت من ذو، و الألف من هران. و ذو بمعنى صاحب، و هران موضع قال ياقوت إنه حصن ذمار باليمن.

(ذن) أى ذان و هو اسم إشارة زيدت النون فى آخره لتأكيد الإشارة و حذفت منه الألف كالعادة.
(مزنذن) أى لوح و هو لفظ حميرى.
(حجن) معناه لأن أو بسبب.
(وقههمو) أى أجابهم، «وهمو» هو ضمير المفعول فى الجمع.
(بمسألهمو) أى عن سؤاله.
(لوفيهمو) هو فعل لم يحذف منه حرف العلة كما فى هقنيو. و معنى لوفيهمو أى سلمهم.
(وسعدهم) أى وساعدهم.
(نعمتم) أى نعمة والميم بدل التنوين. (نفس المصدر، ٨٨ - ٨٩)
ولتقرأ أيضاً

هذا النص الآخر الذى أورده الأستاذ جويدى نفسه لهذا الغرض بعينه:

أخت أمهو و شفنرم بعلتى خمتن بخلف هجرن مريب شمتى وثنن لإل مقه بعل أوم حجن و
قههمو بمسألهمو لوفيهمو. (نفس المصدر، ٨٩)

و قال الأستاذ فى تفسير هذا النص:

(أخت أمهو) أى أخت أمه، و هذا اسمها. و «هو» فى أمهو بدل الهاء فى العربية.
(و شفنرم) علم و هو يقرب من الشنفرى.
(بعلتى) أى صاحبتى.
(خمتن) أى الخيمة، فالياء محذوفة فى وسط الكلمة كما تقدم، و النون الأخيرة بدل أل أداة التعريف.
(بخلف) أى و راء.
(هجران) أى مدينة، و لذلك قيل لقاعدة البحرين هجر، و النون فيها للإشارة.
(مريب) هى مدينة مأرب المعروفة فى اليمن، و كان اسمها عند القدماء من الاتين مريب و هو يطابق الاسم الحميرى.
(شمتى) أى وضعتا.
(وثنن) أى صنما، و النون فيه للإشارة.
(لإل مقه) أى الأله الذى تقدم ذكره.
(بعل) أى صاحب.
(أوم) أى أوام، و حذفت منه الألف كما تقدم، و أوام بلد.
(حجن) أى لأن أو بسبب.
(وقههمو) أى أجابهم.

(بمسألوه) أى عن سؤاله.

(لو فيهمو) سلمهم. (نفس المصدر، ٨٩)

نتيجة البحث

أن اللغة الحميرية تختلف عن اللغة العربية الفصحى لغة القرآن الكريم فى صرفها و نحوها و معانى مفرداتها اختلافاً كثيراً، من هذا الاختلاف ما نراه فى السطور التالية:
النون الاخيرة: فى المفردة الحميرية بدل اداة التعريف فى اللغة الفصحى فأداة التعريف ال تأتى فى اول الكلمة اما النون و هى بدل «ال» فتأتى فى آخر الكلمة.

النون للإشارة مثل «هجران» أى هذه مدينة هجر و مثل «وثنن» أى هذا صنم.

الميم الاخيرة فى المفردات الحميرية هى بدل التنوين فى العربية الفصحى أى لغة القرآن الكريم.

الالف و الواو و الباء كثيراً ما تحذف من وسط الكلمة و آخرها فى الكتابة الحميرية.

«هو»، فى الحميرية بدل الضمير الغائب المتصل «ه» فى الفصحى!

ليس فى الخط أو الكتابة الحميرية تاء مربوطة.

همزة «باب افعال» فى العربية الفصحى تقابلها «هاء» فى الكتابة الحميرية.

لا يحذف حرف العلة فى الفعل المعتل فى الكتابة الحميرية مع اتصاله بواو الجماعة.

كلمة «ذو» التى بمعنى صاحب فى لغة القرآن الكريم، تحذف واوها فى الحميرية.

«همو» فى الحميرية ضمير المفعول فى الجمع.

هذه بعض الفروق التى وردت فى النصين السابقين اضافة إلى الاختلاف الكثير فى شكل المفردات و معانيها فى اللغتين. و مع هذه الفروق فى هذين النصين القصيرين، فهل يمكن ان يقال ان اللغة الحميرية هى لغة القرآن الكريم؟! أضف إلى ذلك أن بعض النصوص الحميرية المكتشفة لا يمكن معرفة معناها إلا لمن وفقه الله إلى معرفة قراءة الخط الحميرى.

الهامش

١. يونس بن حبيب الضبى ولاء، من شيوخ النحو، بصرى، قارب التسعين، مات فى خلافة الرشيد سنة ١٨٢ او ١٨٣هـ.ق.

٢. محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب عليهم السلام، ابو جعفر الباقر(ع)، ولد سنة ٥٧ و توفى سنة ١١٤ و قيل ١١٧، او ١١٨ هـ.ق.

عبد الغنى ايروانى زاده وسيد محمد اميرى ٥٣

٣. ابو عمرو ابن العلاء: (٧٠-١٥٤هـ.ق) من ائمة اللغة و الأدب و احد القراء السبعة، ولد بمكة و نشأ بالبصرة و مات بالكوفة.

المصادر

القرآن الكريم

ابن خلدون، عبدالرحمن، (بدون تاريخ)، مقدمة ابن خلدون، بيروت، دار احياء التراث العربى.
ابن سلام الجمحى، محمد، (بدون تاريخ)، طبقات فحول الشعراء، ج ١، شرحه محمود محمد شاکر، جدة، دار المدنى.
ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، ١٤١٦ هـ.ق / ١٩٩٦م، لسان العرب، بيروت، دار احياء التراث العربى.
ابن هشام، عبدالملك، ١٢٩٥ هـ.ق، السيرة النبوية، حققها مصطفى السقا و ابراهيم الايبارى، بيروت، دار احياء التراث العربى.

الاصفهانى، حمزة بن حسن، تير ماه ١٣٤٦ هـ.ش، سنن ملوك الارض و الانبياء، ترجمة دكتور جعفر شعار، ايران، انتشارات بنياد فرهنگ ايران.

امرىء القيس، جندح، ١٣٧٧ هـ.ق، ١٩٥٨م، الديوان، بيروت، دار صادر.
حسين، طه، ١٩٧٣م، المجلد الخامس، الادب و التقديج ١، ط ١، بيروت، دار الكتاب اللبنانى.
زيدان، جرجى، ١٩٧٩م، العرب قبل الاسلام، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة.
السيوطى، عبدالرحمن جلال الدين، (بدون تاريخ)، المنزه فى علوم اللغة و انواعها، ج ١، ط ٣، شرحه و ضبطه محمد احمد جاد المولى بك و محمد ابوالفضل ابراهيم، القاهرة، دار التراث.
الطبرى، محمد بن جرير، ١٤٠٣ هـ.ق، ١٩٨٣م، تاريخ الأمم و الملوك، ج ١، ط ٤، بيروت، منشورات مؤسسة الأعلمى للمطبوعات.

على، جواد، ١٣٨٠ هـ.ق، المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ١، ط ١، منشورات الشريف الرضى.
المسعودى، على بن الحسين، ١٣٨٥ هـ.ق، ١٩٦٥م، مروج الذهب و معادن الجواهر، ج ١، دققه و ضبطه الاستاذ يوسف أسعد داغر، ط ١، بيروت، دار الاندلس.